الحريري تحت صدمة المذكرات السورية و«المستقبل» يعتبرها وسام شرف جنبلاط يعلِّق: أخيراً يتولى القضاء القضية وما حدث جيد جداً

• حمادة: المذكرات «صفر» من الناحية القضائية • ريفي: «الإنتربول» لن ينفذ المذكرات لأنها مُسيَّسة

• سفير سورية عن العلاقة مع السعودية: تفاءلوا بالخير تجدوه

بيروت - الجريدة

حاول رئيس الحكومة اللبنانية سعد الحريري امتصاص الصدمة التي أحدثتها مذكرات التوقيف الغيابية التي أصدرها القضاء السوري بحق شخصيات لبنانية وعربية ودولية، بينها مقربون منه، معتبراً أن «المذكرات موضوع قضائي بحتّ، والقضاء سيهتم به كما اهتم بالاستنابات سابقاً».

أرخت مذكرات التوقيف الغيابية التي أصدرها قاضي التحقيق الأول في دمشق أمس الأول، بحق شخصيات لبنانية وعربية ودولية، بينها نواب وقضاة وسياسيون وإعلاميون وضباط لبنانيون، بظلالها على المشهد السياسي في بيروت، في وقت انعقد مجلس الوزراء اللبناني في قصر بعبدا أمس، برئاسة الرئيس ميشال سليمان وحضور رئيس الحكومة سعد الحريري، وعلى جدول أعماله متابعة البحث في مشروع قانون الموازنة لعام 2011.

وجاء موضوع المذكرات السورية ليطغى على ملفَّي «شهود الزور» وحصة لبنان في تمويل المحكمة الدولية للعام المقبل.

وأشارت التقارير إلى أن وزير العدل إبراهيم نجار أكمل تحقيقه عن ملف «شهود الزور»، وهو يقترح فيه تصورا قانونيا للتعامل مع مسألة «الشهود» من غير أن يؤثر في مسار عمل المحكمة الدولية ويربط فيه بين الشهود والقرار الظني، في وقت أفادت المصادر بأن «قوى 8 آذار» نسقت مواقفها للرد بشكل موحد على تقرير نجار. وتأجل طرح موضوع تمويل المحكمة بعد أن أجرى الرئيس سليمان اتصالات موسعة هدفت إلى إجراء مزيد من البحث والمشاورات بشأن هذا الموضوع.

الحريري و«المستقبل»

وكان الحريري الذي عاد من الرياض أمس، حاول امتصاص الصدمة التي أحدثتها مذكرات التوقيف السورية في صفوف «قوى 14 آذار»، وقال إن «المذكرات موضوع قضائي بحت، والقضاء سيهتم به كما اهتم بالاستنابات سابقاً».

ورغم الموقف الهادئ الذي عبّر عنه الحريري، شن فريق رئيس الحكومة السياسي هجوماً عنيفاً على سورية، معتبرين أن توقيت صدور المذكرات يعتبر ضربة قاضية للمحاولات التي يقودها الحريري لتحسين العلاقات اللبنانية - السورية.

ونقلت «وكالة الأنباء المركزية» عن مصادر رفيعة مقربة من الحريري قولها إن خطوة مذكرات التوقيف السورية تُعتبر رسالة سياسية موجهة إليه، مؤكدة أنه لن يتخلى عن أي شخص من فريق عمله أو من المقربين منه.

وأعلن عضو كتلة «المستقبل» النائب خالد زهرمان: «اننا ننتظر قريباً توضيحاً من القيادة السورية بشأن مذكرات التوقيف»، متمنياً أن يكون التوضيح «إيجابياً وفيه مصلحة البلدين».

واعتبر عضو المكتب السياسي في «تيار المستقبل» النائب السابق مصطفى علوش أن «الاستنابات التي صدرت هي وسام شرف على صدر كل الذين صدرت بحقهم»، مشددا على أنها «لن تؤثر على صدور القرار الظني للمحكمة الدولية الخاصة بلبنان»وأشار عضو كتلة «المستقبل» النائب سمير الجسر إلى أنه «لا أساس قانونيا لمذكرات التوقيف السورية، لأن الأمر يتعلق بجريمة وقعت على الأراضي اللبنانية، كما أن مقدم الادعاء لبناني»، مشيراً في حديث إذاعي إلى «مبدأ الصلاحية الإقليمية في أصول المحاكمات، وهو يتقدم على أي صلاحية أخرى».

ودعا عضو تكتل «لبنان أولاً» النائب عقاب صقر إلى التعامل مع المذكرات من خلال المؤسسات والدستور والشرعية، مشدداً في هذا المجال على أنه «لا يمكن لمجلس النواب اللبناني بأي شكل من الأشكال أن يحافظ على وحدته ومنعته وهيبته إذا مرت قضية مذكرة توقيف بحق أحد نوابه استناداً إلى ادعاءات وافتراضات وشائعات، لأنّ في ذلك خطراً كبيراً على صورة مجلس النواب».

وشدد صقر على أن «من يقول أن القيادة السورية بكاملها لا تستطيع بأي شكل من الأشكال التأثير على القضاء السوري، لا يمكنه أن يطلب من الرئيس سعد الحريري أو الملك عبدالله بن عبدالعزيز أن يغيرا بأي شكل من الأشكال مسارات القضاء الدولي».

عامل يغسل أمس، صورة للرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد في بلدة مارون الراس الحدودية جنوب لبنان استعدادا لزيارة الأخير الى لبنان الأسبوع المقبل (أ ف ب)

حمادة

ونفى عضو «اللقاء الديمقراطي» النائب مروان حمادة الذي صدرت بحقه مذكرة توقيف سورية أنه سيغادر إلى باريس في زيارة قد تمتد لأشهر عدة، ولفت إلى أن الجانب القضائي من المذكرات يمثل «صِفراً» بالنسبة إليه، متمنياً ألا تستعمل المذكرات التي وصفها بأنها «مهزلة» من قبل بعض الفرقاء المحليين كنوع من «صب الزيت على النار المشتعلة حالياً بما فيه الكفاية بين الأصدقاء إزاء موضوع المحكمة أو غيره».

وشدد حمادة على أنه «لا مفعول قانونياً» للمذكرات، مشيراً إلى أن الشخصيات اللبنانية «لم تتسلم استنابات ولا يمكن أن تصدر بحقها مذكرات توقيف من دون أن تتسلم الاستنابات». وشدد على أن موقفه محسوم من المحكمة الدولية، مضيفاً: «لم يتهم أحد من فريقنا يوماً ما حزب الله، ونتمنى أن تكون إسرائيل وراء الاغتيال، ولكن لا نريد أن نأسف في المستقبل إذا تبيّن أن هناك زميلاً أو شقيقاً شارك في ذلك».

ريفي

واستبعد المدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء أشرف ريفي، الذي كان من ضمن الذين صدرت بحقهم مذكرات توقيف سورية، أن «يعمد الإنتربول الدولي إلى تنفيذ مذكرات التوقيف السورية، نظراً لارتكازها على خلفيات سياسية».

وذكر ريفي، في حديث لوكالة «رويترز» أن «الإنتربول رفض في السابق مذكرات توقيف وصلت إليه من القضاء السوري بحق رئيس اللقاء الديمقراطي النائب وليد جنبلاط لأنها ارتكزت على خلفيات سياسية»، معلناً أنه «سيمنع تنفيذ هذه المذكرات لأنها تخرق السيادة الوطنية».

السفير السوري وجنبلاط

وفي أول موقف سوري، أكد السفير السوري لدى بيروت علي عبدالكريم أن «مذكرات التوقيف هي جانب قضائي صرف»، مشدداً على أنها «ليست مرتبطة بالعلاقة الثنائية بين رئيس الحكومة سعد الحريري وسورية»، لافتاً إلى أن هذه «العلاقة مستمرة وأيضاً الحوار مستمر».

وأكد عبدالكريم، بعد لقائه النائب وليد جنبلاط في كليمنصو، استمرار التشاور السوري- السعودي، وقال: «تفاءلوا بالخير تجدوه».

من ناحيته، صرح جنبلاط بعد اللقاء بقوله: «لمسنا حرص سورية على الاستقرار والتهدئة في لبنان، وعلى الحوار الداخلي من أجل درء الفتنة والخروج من بعض المآزق الصغيرة».

وأجاب رداً على سؤال بشأن مذكرات التوقيف السورية: «لا مشكلة لا مشكلة، سبق وذكرنا، ورئيس الحكومة سعد الحريري ذكر وأكد، أنه لا بد من الخروج من قضية الشهود الزور. أخيراً يتولى القضاء قضية الشهود الزور. المذنب، فليذل قصاصه والبريء فليبرأ. الأمر الذي حدث جيد جداً».

«حزب الله»

وفي ظل صمت معبر من قبل «قوى 8 آذار» حيال موضوع المذكرات السوري، برز موقف غامض لـ«حزب الله» على لسان عضو المكتب السياسي للحزب غالب أبو زينب الذي قال: «هذا الموضوع يجب مراقبته بشكل جيد، وبالتالي يجب أن يكون هناك وضوح رؤية، وحتى يتم انتقال مفاعيله إلى الأرض يجب أن يبنى على الشيء مقتضاه».

وأكد أبو زينب بعد زيارة قام بها وفد من قيادة «حزب الله» لرئيس المجلس العام الماروني الوزير السابق وديع الخازن، أنه لا «تراجع عن ملف شهود الزور لأنه يخدم المصلحة اللبنانية العامة ويكشف عن مرحلة حساسة أراد البعض فيها أن يطيح بلبنان لحساب مصالح سياسية وخاصة».

وبالنسبة إلى موضوع تمويل المحكمة الدولية، رأى أبو زينب أن «الخروج من الأزمة يقتضي البحث عن حل، والبحث عن الحل يأتي ضمن الواقع الذي يتحرك، وعلى سبيل المثال كان هناك حديث في لجنة المال، وكذلك في مجلس الوزراء كان هناك حديث أيضاً، والمطلوب مناقشة هذه الأمور في دوائرها الطبيعية حتى لا نعود ونقول إن المسائل في متناول الوضع الإعلامي، والأمور يجب أن تناقش في المؤسسات، ولكل حادث حديث».

«أمل»

وقال عضو كتلة «التحرير والتنمية» التابعة لـ«حركة أمل» النائب علي خريس إن «عناوين المحكمة الدولية والشهود الزور والقرار الظني كلها يجب أن توضع على طاولة الحوار الوطني وإيجاد الحلول لها تحت سقف الحفاظ على الوطن ووحدته وقوته واستقراره»، مشيراً إلى أن «أبسط الأمور في قضية المحكمة الدولية الخاصة بلبنان استدعاء الشهود الزور الذين يشكلون المفتاح الحقيقي لمعرفة الحقيقة». ولفت إلى أن «المرحلة الراهنة صعبة على المستويين الداخلي والإقليمي».

«التيار الوطني»

واعتبر عضو تكتل «الإصلاح والتغيير» النائب حكمت ديب أمس، أن «الاستنابات القضائية السورية هي نتيجة طبيعية لتقاعس القضاء اللبناني عن أداء مهامه ومناسبة ليتحرك هذا القضاء لجهة تحديد المسؤوليات ومعرفة من فبرك الاتهامات».

وأشار ديب إلى أنه «من وجهة النظر القضائية فإن مجرد وجود إفادة كاذبة أو شهود زور في أي جريمة يعني توقف القضية الأساسية وانتقال التحقيق فوراً إلى هؤلاء الشهود ثم يعاد البحث لاحقاً في القضية الأساس».

> **السفير السوري**
> **مذكرات التوقيف ليست مرتبطة بالعلاقة بين الحريري وسورية**

«الجماعة الإسلامية» تنشط على خط عين التينة - المختارة حارة حريك - بيت الوسط

الشرارة الأولى: سنية - سنية... وطرابلس حقل اختبار

نوال نصر

في زحمة التطورات التي تجتاح لبنان، نرى العيون، عيون العارفين ببؤر الصراع الخصبة في البلاد، تتجه نحو «قلعة المسلمين» في شمال لبنان: طرابلس. وإذا كان الكلام الذي تقصد البعض نشره قبل أيام عن دخول متطرفين مدججين بالسلاح عاصمة الشمال يكتنفه كثير من اللبس فإن الثابت فوق، في طرابلس، هو أن النفوس تتأجج كما النار تحت الرماد! هل تكون طرابلس شرارة الحرب الجديدة؟ وماذا تفعل الجماعة الإسلامية الطرابلسية المنشأ، على خط: المختارة-عين التينة-حارة حريك-بيت الوسط؟ وهل هناك من هو قادر على الجزم صراحة أن أصوليين يرابطون في حنايا المنطقة بانتظار صدور إشارة اشتعال الفتنة اللبنانية-اللبنانية؟ وما معنى أن تشتعل الفتنة في قلب طرابلس السنية مادامت كل التوقعات تشي باندلاعها بين سنة وشيعة؟

الشيخ بلال شعبان

عزام الأيوبي

الأعلام التي ترفرف بشدة، مع هبوب نسمات أكتوبر، في سماء طرابلس تشي بنقاط وجود الأحزاب والتيارات وتوزعها. والجيش اللبناني الذي كثف وجوده فوق، منذ عامين، مازال يلعب دوره بثقل أكبر: الفصل بين حركات سنية تميل إلى الأصفر وحركات سنية تميل إلى الأزرق! وبين أزرق المستقبل وأصفر حزب الله تدور كل الحكاية...

سؤال: هل هناك من رأى سلاحاً غير شرعي جديداً في أزقة طرابلس؟

نواب طرابلس، المحسوبون بأغلبيتهم على المستقبل، استغربوا هكذا كلام. تيار التوحيد المحسوب على الأصفر أنكر. العلوي رفعت علي عيد لم ير هكذا سلاح لكنه متأكد أن طرابلس مهيأة للاشتباك وتنتظر القرار. أما الجماعة الإسلامية فخائفة جداً من غد قد يكون مظلماً، حزيناً، وإن كانت لم تر بالعين المجردة، أقله حتى هذه اللحظة، سلاحاً بين أيادي متشددين قدموا من خارج البلاد ليحاربوا!

> **الأعلام التي ترفرف بشدة في سماء طرابلس تشي بنقاط وجود الأحزاب والتيارات وتوزعها**

لا يختلف اثنان من المحسوبين على «المستقبل» وهم كثر في «قلعة المسلمين» على أن كل ما يحدث في البلاد يدفع الكثيرين إلى الاستسلام إلى منطق التشدد في مواجهة تشدد حزب الله، لكن من يمسكون بزمام الأمر في طرابلس مازالوا يصرون على لجم دعوات التطرف. وهم نجحوا، حتى الآن، بذلك لكن ما يخيفهم أن يجد دعاة الاعتدال أنفسهم أمام حالة طويلة المدى من محاولات التسلط على السنة، ما يراكم الاحتقان ويؤسس إلى حالات تطرف حقيقية ويُشرّع الأبواب أمام ما يمكن أن يتحول إلى خاصرة موجعة لحزب الله.

«المستقبل» مازال في طور الأمل بغدٍ، لا تسلط فيه من أحد على أحد، قد يكون مشرقاً... لكن ماذا عن بقية الأطراف؟

رئيس المكتب السياسي في الجماعة الإسلامية عزام الأيوبي عاد للتوّ من لقاء مع زعيم الدروز وليد جنبلاط. بدا قلقاً. هو لا يثق بأمان المرحلة المقبلة لذا ينشط باسم الجماعة في كل الاتجاهات لإيجاد نقطة التقاء ما. وكيف كان اللقاء مع وليد بك؟ يجيب: بحثنا إشكالية المحكمة وضرورة إقناع طرفي الصراع المستقبل وحزب الله على العودة خطوة إلى الوراء من أجل تقريب وجهات النظر. قبل أيام التقت الجماعة حركة أمل. ويوم الثلاثاء أو الأربعاء ستلتقي حزب الله وبعده بأيام سيكون لقاؤها مع المستقبل... يضيف الأيوبي: الاحتقان الذي نشعر به يجعلنا ننشط في كل الاتجاهات من أجل إيجاد مخرج ما، فالاحتقان كبير والحساسيات المذهبية مفرطة، ومشكلتنا باتت تتخطى العمل السياسي بدليل ما جرى بين الأحباش وحزب الله اللذين نسيا في حمأة الصراع المذهبي حلفهما المشترك. الخطاب المذهبي في لبنان بات أقوى من أي شيء آخر!

أصل رئيس المكتب السياسي في الجماعة من طرابلس، وهو أدرى من سواه بحكم حضور الجماعة الإسلامية في المنطقة، ان الفتنة التي قد تحمل في أي منطقة من لبنان لابد أن تولد في طرابلس! لماذا في طرابلس؟ لأن عاصمة الشمال، باختصار شديد، خاصرة ضعيفة ومنطقة خصبة لأي تحرك أمني. فكل الانتماءات موجودة فوق. العصب السني موجود. والمتعصبون إلى الفئات الأخرى وإن كانوا سنة موجودون. وكل أدوات الاشتعال بالتالي قائمة في طرابلس، ما يجعل المدينة اختباراً ناجحاً لتوازنات القوى في البلاد، مع قدرة من يريدون إجراء هكذا اختبار على لجمه حين يشاؤون. فاندلاع الفتنة في بيروت مثلاً قد يجعلها تتمدد خلال لحظات إلى أمكنة بعيدة وتستدعي تدخلات إقليمية ودولية مفتوحة، بينما اندلاعها في طرابلس يظل في حدود طرابلس وإذا اتسع لن يعدو ضواحي المدينة.

> **كل أدوات الاشتعال قائمة في طرابلس ما يجعلها اختباراً ناجحاً لتوازنات القوى، مع قدرة لجم الاختبار حين يشاؤون**

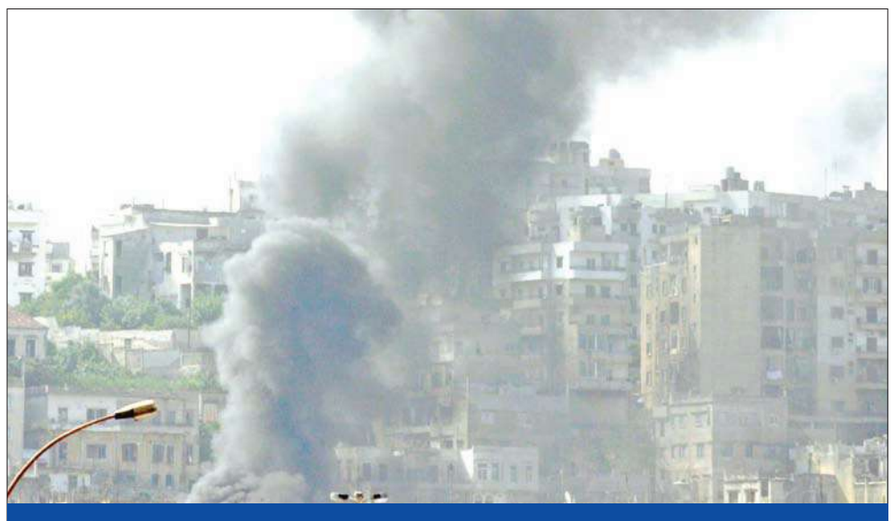

أعمدة الدخان تتصاعد من إحدى مناطق طرابلس في الشمال خلال اشتباكات في يونيو 2008 (أرشيف)

طرابلس إذن بالون اختبار شظاياه قد تشي بشكل وطبيعة الحرب الكبيرة المرتقبة... إزاء هذا الكلام هل يمكننا أن نعلن اليوم أن طرابلس تستعد لتكون كبش محرقة في اختبار الكبار؟ وهل هناك مسلحون أتوا من خارج لبنان لإذكاء هكذا انفجار؟

لا معلومات لدى عزام الأيوبي حول هذا الموضوع إنما الجماعة، على حد قوله، تعلم أن هناك من بدأ يعمل بنشاط استثنائي على أناس في قلب طرابلس من أجل أن يكونوا جاهزين في لحظة ما.

ما رأي أمين عام حركة التوحيد الشيخ بلال شعبان في الكلام عن انتشار مسلحين غرباء في طرابلس؟

يرمي الشيخ بلال شعبان، المحسوب على حزب الله، سوء الوضع في المنطقة على الأكثرية التي تحاول استثارة عصبيات في شمال لبنان والمناطق ذات الكثافة السنية ويقول: هناك من يريد تخويفنا لاستخدامنا، كما في كل مرة، في الغرم لا في الغنم. إنهم يخوفون حزب الله بنا. أما الكلام عن سلاح غريب فهو كاذب. ثمة جماعات مدعومة من أجهزة أمنية تساعد من أجل تحقيق أجندتها. وأذكر في هذا الإطار الاتجاهات الإسلامية والسلفية بأن استثمار الأكثرية لهم سابقاً أنتج رمي 300 رجل منهم في السجون، ومن أوقفهم هو من استخدمهم!

نعود إلى الجماعة الإسلامية لنسأل: هل المستقبل هو الذي يستثمر جماعاته فقط في طرابلس؟ يجيب عزام الأيوبي: يستحضر الفريقان على حد سواء أدواتهما في طرابلس ما ينذرنا بخطر كبير. كنا نسمع أن الوضع الأمني له سقف نتيجة التوافق السوري-السعودي، لكن يبدو أن الهشاشة تصيب كل شيء في هذا الزمان، وطرابلس هي أكثر موقع هش في البلاد.

هل يمكننا أن نعلن الآن، إزاء هذه الصورة القاتمة، أن حركة الجماعة الإسلامية التوفيقية فاشلة سلفاً؟

لا نملك، والكلام إلى الأيوبي، إلا أن نحاول. وإذا لم نفعل فسنلوم أنفسنا. هل نضمن النجاح؟ بصراحة لا، لكن واجبنا أن نحذرهم من عواقب ما قد يحصل. على من يريد المحكمة أن ينتبه أن اندفاعته نحوها قد تعرض البلاد للخراب. وعلى من لا يريدها أن ينتبه أيضاً إلى أنها لم تعد في أيدي اللبنانيين. فكلاهما يتصارعان على قضية لا يملك أي طرف قدرة التحكم فيها.

هل اتخذ القرار بأن تكون طرابلس حقل الاختبار الأول؟ كل الوقائع، بلسان العارفين، تشير إلى ذلك! والسؤال التالي الذي لم يجب عنه أحد بصراحة هو: لماذا اختير أن تكون الشرارة، في ما لو حصلت، سنية- سنية؟